

## العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

### Charitable work and its impact on achieving community security (From a Quranic perspective)

د. أحمد عبد الكريم شوكة الكبيسي\*

جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الإمارات،

aalkubise@sharjah.ac.ae

تاريخ الاستلام: 2019/09/01 تاريخ القبول: 2019/12/26 تاريخ النشر: 2020/07/15

#### الملخص:

يستهدف البحث موضوع العمل الخيري وهو رافد أساسي لأمن المجتمعات واستقرارها؛ فهو سلوك حضاري حي لا يمكنه النمو إلا في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية.

فمن خلال المؤسسات الخيرية الوطنية يُتاح لكافة الأفراد الفرصة للمساهمة في عمليات البناء الاقتصادي والاجتماعي، كما يُساعد على تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين ويشعرهم بقدرتهم على البذل والعطاء وتقديم الخبرة والنصيحة في المجال الذي يتميزون فيه.

ومن هنا تتضح أهمية تنمية الشعور بالمسؤولية عند أفراد المجتمع حتى يمكن تطوير المجتمع وتنميته والحفاظة على أمنه ووحدته وتوجيه الجهود نحو المشاركة، وتحمل المسؤولية سواء تجاه المجتمع أو تجاه الوطن، لكي نصل إلى مجتمع متماسك مستقر يقف أمام أي محاولات لزعزعة استقراره، والحفاظة على قيمه وثقافته وعاداته وتقاليده.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن؛ العمل؛ الخير؛ أمن؛ المجتمع .

\* المؤلف المرسل

## Abstract:

The research aims at the subject of charitable work, which is an essential pillar of the security and stability of societies. It is a civilized cultural behavior that can only grow in societies that enjoy advanced levels of culture, awareness and responsibility.

Through national charities, all individuals have the opportunity to contribute to the economic and social construction process. It also helps to develop a sense of responsibility among the participants and feel their ability to give and provide expertise and advice in the field in which they are distinguished.

It is important to develop a sense of responsibility among the members of the society so that the society can be developed and developed, its security and unity can be maintained, and efforts must be directed towards participation and responsibility towards society and towards the country. And traditions.

responsibility towards society and towards the country. And traditions.

**Keywords:** Quran; work; goodness; security; society.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة:

الحمد لله الذي جعلنا خير أمةٍ أخرجت للناس، وجعل خيرنا أنفعنا لخلقهِ في دنياهم وأخراهم، وجعل خير نجوانا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْمُبْعُوثِ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أمَّا بعدُ:

فقد عني القرآن الكريم عناية كبيرة بالترغيب في عمل الخير بشتى أنواعه، لاسيما وأنَّ الإنسان هو الثروة الاقتصادية والاجتماعية الأولى لأيِّ مجتمع من المجتمعات، وأساس تقدُّمِهِ، وبقدْرِ نُضْجِهِ ووعِيهِ وإِلمَامِهِ بحقوقه وواجباتِهِ، واستعدادِهِ للمشاركةِ وتحْمُلِ المسؤولية بقدرِ ما يتحقَّق الأمن في المجتمع.

## العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

وَيُمَثِّلُ العملُ الخيري رافداً أساسياً لأمن المجتمعات واستقرارها، إذ يعكس مدى وعي الفرد لدوره في نهضة بلاده ورفعته؛ فهو سلوك حضاري، إذ من خلاله يُتاح لكافة الأفراد الفرصة للمساهمة في عمليات البناء الاقتصادي والاجتماعي، كما يُساعد على تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين ويشعرهم بقدرتهم على البذل والعطاء وتقديم الخبرة والنصيحة في المجال الذي يتميزون فيه.

ومن هنا تتضح أهمية تنمية الشعور بالمسؤولية عند أفراد المجتمع حتى يمكن تطوير المجتمع وتنميته والمحافظة على أمنه ووحدته وتوجيه الجهود نحو المشاركة الفعّالة، وتحمل المسؤولية سواء تجاه المجتمع أو تجاه الوطن، لكي نصل إلى مجتمع متماسك مستقر يقف أمام أي محاولات لزعزعة استقراره، والمحافظة على قيمه وثقافته وعاداته وتقاليده.

### أهداف الدراسة: تستهدف الدراسة تحقيق ما يلي:

1. التعرف على دور القرآن الكريم في تنمية الشعور بالمسؤولية عند أفراد المجتمع.
  2. إبراز قدرة العمل الخيري على إحداث الأثر الاقتصادي الإيجابي عبر دوره في أمن المجتمع.
  3. التعرف على المسؤولية الاقتصادية والاجتماعية عند أفراد المجتمع تجاه الضعفاء.
  4. التعرف على المسؤولية الاجتماعية عند أفراد المجتمع تجاه وطنهم.
- الحمد لله الذي شرّع فأحكم، وأنزل القرآن تفصيلاً لما أحلّ وحرم، وصلى الله على نبينا وسلم، أما بعد:

### إشكالية الدراسة: تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- مدى الارتباط أو العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع من منظور قرآني؟
- ما هي المسؤولية الاقتصادية والاجتماعية عند الأفراد تجاه استقرار مجتمعهم؟
- مدى المشاركة في تحديد الأولويات الخيرية التي تؤدي إلى تأمين المجتمع؟
- مدى أهمية العمل الخيري وأثره في تحجيم التطرّف الديني والاجتماعي؟

... وانطلاقاً من هذا فإنَّ الباحث يتحدَّث عن العمل الخيري بوصفه مشتركاً قبل أن يتحدَّث عن أهميته في ميزان الخيرية الإسلامية فضلاً عن دراسته دراسة تحليلية ... ويتضمَّن البحثُ خمسة مطالب يتقدَّمها مقدِّمة وتمهيد، ويقفوها خاتمة:

**المطلب الأول:** مشروعية العمل الخيري ومكانته في الإسلام، ويحتوي محورين:

**المحور الأول:** الحافز على العمل الخيري في القرآن الكريم

**المحور الثاني:** العمل الخيري مقصد عام من مقاصد الشريعة

**المطلب الثاني:** نظرة القرآن للعمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي

**المطلب الثالث:** العمل الخيري في القرآن الكريم - نماذج تطبيقية -

**المطلب الرابع:** دعوة القرآن للعمل الخيري وأثره في تحجيم التطرُّف والسلوك المنحرف.

\_\_\_\_\_ العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

تمهيد: أولاً: التعريف بمصطلح عنوان البحث:

العمل لغة: من عَمِلَ، قال الله جلَّ وعلا في آية الصَّدَقَاتِ: ﴿وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 60] وهم السُّعَاة الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الصَّدَقَاتِ مِنْ أَرْبَابِهِنَّ، واحدهم عامل وساع<sup>(1)</sup>.

الخيري لغةً: من خَيْرَ - الحَاءُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلُهُ الْعَطْفُ وَالْمِيلُ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ. فَالْخَيْرُ: خِلَافُ الشَّرِّ؛ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَمِيلُ إِلَيْهِ وَيَعْطِفُ عَلَى صَاحِبِهِ. وَالْخَيْرَةُ: الْخِيَارُ. وَالْخَيْرُ: الْكَرَمُ<sup>(2)</sup>.

قال الأصمهاني: "ما يرغب فيه الكل"، كالعقل مثلاً، والعدل، والفضل، والشيء النَّافِعُ، وضدّه: الشَّرُّ"<sup>(3)</sup>.

ويرتبط الخير في لغة العرب بحسن الاختيار، وتعدد البدائل التي يمكن الاختيار من بينها. ويشير أبو هلال العسكري إلى الفرق بين الخير والمنفعة فيقول: إِنَّ كُلَّ خَيْرٍ نَافِعٍ، وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّ نَافِعٍ خَيْرًا. واستشهد بقوله تعالى عن الخمر والميسر: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكَبُرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219]<sup>(4)</sup>. فلا تكون المعصية خيراً وإن جلبت نفعاً.

ويقول أبو هلال العسكري أيضاً: "إِنَّ الْإِنْسَانَ يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ بِنَفْسِهِ الْخَيْرَ، كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَنْفَعَهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْفَعَهَا؛ فَالْخَيْرُ وَالنَّفْعُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مُتَسَاوِيَانِ، وَالنَّفْعُ هُوَ إِجْبَابُ اللَّذَةِ بِفَعْلِهَا، أَوْ السَّبَبُ إِلَيْهَا، وَنَقِيضُهُ الضَّرُّ، وَهُوَ إِجْبَابُ الْأَلَمِ بِفَعْلِهِ أَوْ التَّسَبُّبُ إِلَيْهِ"<sup>(5)</sup>.

وأما العمل الخيري في الاصطلاح: فهو الجهد أو المال الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل لمجتمعه ومساعدة الأفراد وتنمية مستوى معيشتهم والتفاعل معهم؛ بدافع منه للإسهام في تحمُّل مسؤولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية<sup>(6)</sup>.

وعليه فإنَّ العمل الخيري في المنظور الإسلامي: هو المشاركة المباشرة والمعاشية والشعور العاطفي بما يقع على النَّاس من ضرر والمساهمة برفع حالة الوعي ابتغاءً لمرضاة الله جلَّ وعلا وسعيًا لإصلاح أمر الدُّنيا<sup>(7)</sup>.

فهو سلوك اجتماعي يُمارسه الفرد من تلقاء نفسه وبرغبة منه وإرادة ولا يبغي منه أي مردود مادي، فهو يقوم على اعتبارات أخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية أو دينية كمساعدة محتاج أو تعليم أمِّي، أو تفريج كربة، أو إصلاح ذات البين.

إذن هو خدمة إنسانية وطنية تهدف إلى حماية الوطن وأهله من أي خطر. وفاعل الخير هو الشخص الذي يسخر نفسه عن طوعية<sup>(8)</sup> ودون إكراه أو ضغوطٍ خارجية لمساعدة ومؤازرة الآخرين بقصد القيام بعملٍ يتطلب الجهد وتعدد القوى في اتجاه واحد. ولا يُقصد بالعمل الخيري هنا تقديم العمل المالي المحض أو ما كان مشتركًا بين العبادة المالية والبدنية فحسب؛ بل المقصود تقديم الفعل والقول.

### ثانيًا: أهمية العمل الخيري في القرآن الكريم:

إنَّه يعمل على تقوية الروابط الاجتماعية بين النَّاس وتحقيق مبادئ التعاون والتآلف بين المسلمين مصداقًا لقوله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:10]، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:2]. ويُحقِّق العمل الخيري مبدأ التكافل والإيثار انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾<sup>(9)</sup> [الذاريات:19]، ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾<sup>(٨)</sup> [أنعام:١٥١]، ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١٠)</sup> [الأنسان:8،9]، ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١١)</sup> [الحشر:9].

## العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

وإبراز الصورة الإنسانية للمجتمع وتدعيم التكامل بين الناس وتأكيد اللامسة الحانية المجردة من الصراع والمنافسة، ويُعطي العمل الخيري صورة مشرقة عن رسالة الإسلام وطبائع المسلمين وممارساتهم، مما يجعل الآخرين من غير المسلمين يشعرون بعظمة الإسلام وإنسانيته وعدالته، وهذا تأكيد لرسالة الإسلام الخالدة التي جاءت للناس جميعاً قال جلّ وعلا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧) ﴿١٢﴾ [الأنبياء: 107].

وكذلك تحسين مستوى الأمن الاقتصادي والاجتماعي للأفراد، لأنَّ العمل الخيري يُسهم في سدِّ حاجات النَّاس، وفتح آفاق للاستثمار الاقتصادي، وإنشاء المشاريع الخيرية، التي تشكل رافداً اقتصادياً للفئات المحتاجة، كما يُشعرها بالأمان، قال سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٣) [البقرة: 261]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ (٢) ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2، 3].

فضلاً عن غرس روح المبادرة والتنافس بين أبناء المسلمين في فعل الخير، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) [آل عمران: 133]، ولقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (١٠) [الواقعة: 10، 11].

والعمل الخيري يُمكن أن يمارسه الفرد من تلقاء نفسه استجابة لظروف طارئة أو لموقف إنساني مثل إطفاء حريق أو إنقاذ غريق. ويُمكن أن تمارسه الجماعات كما تقوم به المؤسسات وهو أكثر تقدماً من العمل الفردي. وسأحاول أن أتحدث عن الثاني لأهميته الكبرى، فنتائجه تكون كبيرة مقارنة مع الأول. وإن كان الكل ينطلق من منطلقات ثلاث: مطلب ديني، حاجة إنسانية، ضرورة اجتماعية.

## المطلب الأول: مشروعية العمل الخيري ومكانته في الإسلام:

إنَّ العمل الخيري في مجتمعاتنا يستمدُّ جذوره من تعاليم الإسلام الحنيف التي حضَّت على التعاون والتكافل، والتأزر والتناصر، والتواؤ والتراحم، والبذل والعطاء، والمسارة والمسابقة إلى الخيرات، والتي أُجْمِلَتْ وفصِّلَتْ في كثيرٍ من الآياتِ القرآنية والأحاديث النبوية، وقد اتَّخذ العمل الخيري في الإسلام والدولة الإسلامية صورةً مؤسسيةً على شكل الأوقاف التي يُنفَقُ ريعُها على المساجد، والمستشفيات، ودور العلم، وإغاثة الملهوفين والمحتاجين.

وفعل الخير ظاهرة اجتماعية موجودة على مرَّ العصور منذ بدء الخلق وحتى الوقت الحاضر ولكنها تختلف في أشكالها ومجالاتها وطريقة أدائها وفق توجهات وعادات وتقاليد تنسجم مع الثقافات والمعتقدات الدينية لكلِّ عصر.

## المحور الأول: الحافز على العمل الخيري في القرآن الكريم:

إنَّ العمل الخيري في القرآن جاء بصيغٍ شتى، بعضها أمرٌ به أو ترغيبٌ فيه، وبعضها نهيٌ عن ضده أو تحذيرٌ منه، وبعضها مدحٌ لفاعلي الخير، وبعضها ذمٌّ لمن لا يفعل فعلهم، وبعضها يثني على فعل الخير في ذاته، وبعضها يثني على الدَّعوة إليه، أو التعاون عليه، أو التنافس فيه. وبما أنِّي أكتبُ بحثًا في هذا الجانب فسألتزم في إيراد تلکم الآيات القرآنية وفق ترتيب المصحف أدبًا ..

قال جلَّ وعلا: ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة: 148]

"والاستباقُ بمعنى: التَّسابق، وهو هنا مجازٌ في المنافسة، لأنَّ الفاعلَ للخير لا يمنع غيره من أن يفعلَ مثلَ فعلِهِ أو أكثر، فشابه التَّسابق. ولتضمنين فعلَ استَبِقُوا بمعنى خُذُوا، أو ابْتَدِرُوا، عُدِّي الفعلُ إلى الخيرات بنفسه<sup>(14)</sup>. قال ابن زيد: "المراد من الاستباق إلى الاستقبال"<sup>(15)</sup>. فسابقوا إلى الخيرات والحسنات؛ ليحل الثواب مكان العقاب، والرَّحمة مكان النَّقمة، والنَّعيم مكان الجحيم"<sup>(16)</sup>.

العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: 104] "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ أَيْ جماعة، سميت بذلك لأنها يؤمُّها فرق الناس، أي يقصدونها ويقتدون بها يدعون إلى الخير وهو ما فيه صلاح ديني ودنيوي"<sup>(17)</sup>. ولفظة: ﴿أُمَّةٌ﴾ لا تأتي بمعنى الجماعة مطلقاً، وإنما هي بمعنى الجماعة الذين تربطهم رابطة اجتماع، يعتبرون بها واحداً<sup>(18)</sup>.

وهذه الآية أقوى تلقيناً حيث لا يكتفى فيها بالحث على فعل الخير، بل توجب الدَّعوة إليه دائماً مثل ما توجب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر بحيث إذا لم يكن فئة من النَّاس في وقتٍ من الأوقات لا يقومون بهذا الواجب أثمَّ جميع المسلمين. وقد نددت آيات عدَّة بالذين يمنعون الخير أو يشحُّون عليه تنديداً شديداً. كقوله تعالى: ﴿مَنَاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾<sup>(١٥)</sup> ﴿مَنَاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ﴾<sup>(١٦)</sup> [القلم: 12]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿أَشْحَهَ عَلَى الْخَيْرِ﴾ [الأحزاب: 19] حيث يبدو من هذا أنَّ فعل الخير والدَّعوة إليه من أُمَّهات الأخلاق والمبادئ التي قرَّرها القرآن ونَدَّد بالذين يشحُّون عليه أو يمنعون<sup>(19)</sup>.

﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾<sup>(20)</sup> [آل عمران: 115] "وقرأ الجمهور: تَفْعَلُوا- بالفوقية- فهو وعدٌ للحاضرين، ويُعلم منه أنَّ الصَّالحين السَّابِقين مثْلُهُمْ، بقرينة مقام الامتنان، ووقوعه عقبَ ذِكْرِهِمْ، فكأنَّه قيل: وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ وَيَفْعَلُوا. ويجوزُ أن يكون التَّفَاتًا لخطابِ أهل الكتاب. وقرأه حمزُه، والكسائيُّ، وحفصٌ، وخلفٌ- بياء الغيبة- عائداً إلى (أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) أي: ما يُقَدِّمونه من أفعال الخير، لن يضيعَ عند الله ثوابه، ولا ينقص جزاؤه"<sup>(21)</sup>.

ويدع القرآن الكريم أبناء الأُمَّة إلى التعاون في فعل العمل الخيري بروح الفريق الواحد: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾<sup>(٢٢)</sup> [المائدة: 2] "والبرُّ: اسْمٌ جامعٌ للطَّاعات، وأعمال الخير المقرَّبة إلى الله تعالى، ... فجعلَ البرَّ ضدَّ الإثمِّ فدَلَّ على أنه اسْمٌ عامٌّ لجميع ما يُوجَرُّ عليه الإنسانُ وأصله من الاتساع ومنه البرُّ الَّذي هو خلاف البحر لاتساعه"<sup>(22)</sup>.

والعمل الخيري الجماعي من البرّ، وهو أكثر تقدّمًا من العمل الفردي وأكثر تنظيمًا وأوسع تأثيرًا في مجتمعاتنا كالجمعيات الخيرية لمساعدة الفقراء والمحتاجين، وحلّ المشكلات الاجتماعية والأسرية.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدٌ﴾ ﴿٧٣﴾ [الأنبياء: 73] "﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً﴾ يُقْتَدَى بِهِمْ فِي أُمُورِ الدِّينِ ﴿يَهْدُونَ﴾ أَيِ الْأُمَّةِ إِلَى الْحَقِّ بِأَمْرِنَا لَهُمْ بِذَلِكَ، وَإِرْسَالُنَا إِلَيْهِمْ حَتَّى صَارُوا مَكْمَلِينَ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ لِيَتِمَّ الْكَمَالُ بِانْضِمَامِ الْعَمَلِ إِلَى الْعِلْمِ" (23).

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء: 90] حيث انطوت هذه الآية على التنويه بالمسارعين في الخيرات، وتحتمل معنيين (24):

أحدهما: أن يراد يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها.

والثاني: أنهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الإكرام، كما قال: ﴿فَعَاثَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٤٨﴾ [آل عمران: 148]، ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٣٠﴾ [البقرة: 130] لأنهم إذا سورع بها لهم، فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها، وهذا الوجه أحسن طباقاً للآية المتقدمة، لأنّ فيه إثبات ما نفى عن الكفار للمؤمنين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ [الحج: 77] "أمرٌ بإسداء الخير إلى النَّاسِ مِنَ الرِّكَاءِ، وَحُسْنِ الْمَعَامَلَةِ كَصَلَةِ الرَّحْمِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالتَّنْهِي عَنِ الْمُنْكَرِ، وَسَائِرِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَهَذَا جُمْلٌ" (25). فالعمل الخيري في القرآن له مقصده وأهميته، باعتباره أحد الصور الرائعة للمجتمع الاسلامي، والتي تتم عن عقيدة إنسانية سمحاء في نظرتها للبشر أيًا كانوا.

العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

### المحور الثاني: العمل الخيري (مقصد عام من مقاصد الشريعة)

اعتنى القرآن الكريم بالعمل الخيري عناية بالغة، لما فيه من إغاثة الملهوفين ومساعدة المحتاجين دون مقابل مادي يحصل عليه أو طلباً للشناء والشهرة، أو نحو ذلك من أغراض الدنيا؛ فالعمل الخيري في القرآن هدفة ابتغاء مرضاة الله ورجاء الثواب عند الله جلّ وعلا، فضلاً عما يناله في الحياة من بركة، وحياة طيبة، وسكينة نفسية، وسعادة روحية لا تقدّر بثمن عند أهلها.

وعليه فإنّ العمل الخيري مقصد عام وثابت من مقاصد الشريعة، وإنّ له في ذاته مقاصد أخرى، كلها تصب باتجاه بناء مجتمع الخير الذي تهنأ فيه الإنسانية بالسعادة في الدارين هذا من جهة. ومن جهة ثانية إنّ العمل الخيري - حسب مقاصد القرآن - له في ذاته خمسة مقاصد كبرى هي<sup>(26)</sup>:

1) مقصد الحرية: وهو مقصد ركيز يهدف إليه العمل الخيري وبقوة؛ لأنّه يُسهم في تحرير النفس الإنسانية من الإصر أو الأغلال التي قد تكبلها لسبب أو لآخر، كالرق، والفقر، واليتم، والمرض، والجهل، والدّين، وغيرها؛ وفي جميع هذه الحالات يجب شرعاً المساعدة في تحريرهم؛ كي يكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعاتهم، وكي يكونوا قادرين على استقبال التكاليف الشرعية وتحمل أعباء الحياة .

ولهذا فإنّ القرآن الكريم يؤكد على أنّ من أعظم القربات تحرير الأرقاء، قال جلّ وعلا: ﴿فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝۱۱﴾ [البلد: 11] أي تحريرها، وهو من أفضل الأعمال الخيرية، وقد "ورد في فضل العتق ما بلغ معناه حد التواتر، فضلاً عما ورد في الكتاب، وهو يرشد إلى ميل الإسلام إلى الحرية، وجفوته للأسر والعبودية"<sup>(27)</sup>. قال تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝۱۱ وَمَا أَدْرَكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝۱۲ فَكَ رَقَبَةٍ ۝۱۳ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝۱۴ يَلِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝۱۵ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝۱۶ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝۱۷ أُولَٰئِكَ أَحِبُّ إِلَى اللَّهِ ۝۱۸﴾ [البلد: 11-18].

فمن أعتق رقبة كانت له فداءً من النار، ومثله الذي يطعم الفقير في يوم عصيب ذي جماعة، سواء أكان يتيمًا ذا قرابة، أو مسكينًا ذا متربة؛ أي فقيرًا بئسًا قد لصق بالتراب من فقره وضره، وهو كناية عن شدة الفقر والبؤس؛ ذكر ابن عباس رضي الله عنهما معنى مسكينًا بأنه: (الذي ليس له مأوى إلا التراب)<sup>(28)</sup>.

وقال مجاهد: "المطروح في الأرض، الذي لا يقيه شيء دون التراب"<sup>(29)</sup>. ومثل هذه الأعمال العظيمة مطلوبة على سبيل السرعة وبلا روية، وهذا هو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَحَمَ آلَعَقَبَةَ﴾؛ والاقنحام في الأصل: الدخول في الشيء بسرعة وشدة من غير روية<sup>(30)</sup>.

وعموم دلالة (فك الرقبة) يشمل أيضًا فك الرقبة من كل ما يقيدها؛ فكّها من قيد الجهل؛ فالجهل يقيد حرية الإنسان، كما يقيد الرّق حرّيته. ويكون فك الرقبة من قيد الديون؛ فالديون تقيد الحرية أيضًا وتستذلّ المدين.

2) مقصد التمدين: يسهم العمل الخيري في تحقيق رفع كفاءة المجتمعات في التمدين وإعمار الأرض وأمنها. ويتجلى ذلك في صور متعددة منها: ما هو مادي في شكل تبرعات ومساعدات تعين غير القادرين على تحسين مستوى معيشتهم، ولا تتركهم نخبًا للمرض أو للجهل أو للفاقة والعجز، ومنها ما هو غير مادي في شكل إسهامات معرفية وعلمية تهدف إلى تنوير المجتمع ورفع قدرات أبنائه بصفة عامة. فيرتقي إلى العمل من أجل التنمية، والعمل من أجل التمكين والتأهيل. حتى صار العمل الخيري ركنًا أصيلاً في أمن وبناء المجتمع وفي تدينه وبناء تقدمه العلمي والمعرفي، وقد أسهمت مؤسساته المختلفة في بناء صرح الحضارة الإسلامية، وتمدين مجتمعاتها لقرون طويلة.

وهذه الأعمال الخيرية وسائر عقود التبرعات الخيرية تندرج ضمن وسائل المصالح (المقاصد)، الضروري منه والحاجي<sup>(31)</sup> والتحسيني<sup>(32)</sup>، وهذا وجه آخر من وجوه تعلق العمل الخيري بنظرية المقاصد العامة للتشريع.

العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

3) مقصد السّلم الأهلي: إذ يعزز العمل الخيري حالة السّلم الأهلي بين الفئات الاجتماعية المختلفة بطرق متعددة، لعلّ من أهمّها أنّ حصيلة المبادرات الخيرية تشكل شبكة من العلاقات التعاونية، وتدعم روح الأخوة والتراحم والتعاطف في المجتمع. وإلى ذلك أشار الطاهر ابن عاشور؛ حيث قال: "عقود التبرعات قائمة على أساس المواصاة بين أفراد الأُمّة، الخادمة لمعنى الأخوة؛ فهي مصلحة حاجية وتحسينية جليّة، وأثر خلق إسلامي جميل؛ فيها حصلت مساعفة المعوزين، وإغناء المقترين، وإقامة الجَمِّ من مصالح المسلمين" (33).

والإنسان أخ الإنسان؛ يسعى لإسعاده ويتعاون معه على العمل الخيري، ولا يجوز له أن يتعاون معه على الشرّ أو الإضرار به، يقول جلّ وعلا: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:2]. ويقول تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة:7-8].

ويسهم العمل الخيري في تحقيق مقصد (السّلم الأهلي) بصور أخرى متعددة منها: المسارعة إلى إزالة نقاط التوتر من المجتمع، وذلك من خلال الإسهام المباشر عند الأزمات التي قد يتعرّض لها المجتمع، أو عند وقوع الكوارث والأوبئة التي قد تصيب فئة أو أكثر من فئات المجتمع. علماً أنّه كلما زاد العمل الخيري وتشعبت موارده وتعددت مؤسساته والخدمات العامّة التي تُوفّرها، قلّ نطاق الاستبعاد الاجتماعي لبعض الفئات بسبب الفقر أو العجز، وتراجعت بالتالي فرص القلاقل والنزاعات والانقسامات، وتعزز الأمن والاستقرار، وتُهيأت فرص الإبداع والابتكار (34).

4) مقصد محاربة الفقر: العمل الخيري بمختلف صوره هو أحد السياسات الاجتماعية التي تستهدف القضاء على الفقر، وتسعى بشكل دائم ومستمر لتخفيف مناعه، وإخراج من يدخل في دائرته، وإعادة إدماجه في دورة العمل والإنتاج؛ كي يصبح معتمداً على ذاته، مسهماً في بناء مجتمعه وفي مساعدة غيره، لاسيما وأنّ علة الفقر تصحبها علل أخرى كثيرة مثل الجهل والمرض والبطالة والجريمة. وهي آثار سلبية، تدمر قدرات المجتمع، وتعوقة عن التطور والنمو.

وإلى جانب الزكاة المفروضة حثت شريعة الإسلام على المبادرة بالأعمال الخيرية للإسهام في مواجهة مشكلة الفقر، ومن أهم صور هذه الأعمال الخيرية: الصدقة التطوعية، والوقف، والهبة، والانتفاع بفائض رؤوس الأموال والمنح التي تعطى لغير القادرين من دون تحصيل فوائد منهم (القرض الحسن).

ومن ذلك كله عرفنا أنّ محاربة الفقر مقصد أساسي من مقاصد العمل الخيري. وتتجلى في ميدان مكافحة الفقر الجدوى الاجتماعية والاقتصادية للعمل الخيري الذي يثاب فاعله بالأجر الجزيل من رب العالمين.

إنّ مدار نظرية المقاصد هو تحقيق (المصلحة) الشرعية، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ العمل الخيري يجب أن يحتل موقعه الصحيح ضمن منظومة المقاصد العامّة؛ باعتباره مقصداً عاماً وثابتاً من جهة، وكأحد وسائل تحقيق المقاصد العامّة الأخرى للشرعية من جهة أخرى.

ويتضح لنا ممّا سبق، مدى أهمية العمل على مراعاة مقصد الخير وأثره في أمن المجتمع، إذ إنّ مبنى الخير هو تحقيق المصلحة الدائمة واطمئنان كل نفس في الدنيا، ومحبوب كل إنسان. وطبيعة الخير ملازمة لرعاية المصلحة الإنسانية التي أشاد بها الفقهاء في بيان ما يعرف بمقاصد الشريعة العامّة وهي الأصول الخمس الكلية<sup>(35)</sup>.

## \_\_\_\_\_ العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

ومن "المعلوم يقيناً أنَّ الشريعة وضعت من الخالق عز وجل لتحقيق مصالح الناس عاجلاً أم آجلاً، إمّا بجلب النّفع لهم، أو لدفع الضرر والفساد عنهم، كما دلّ عليه الاستقراء التام وتتبع موارد الأحكام، وأرشدت إليه النصوص الشرعية" (36).

إذن العمل الخيري مقصّد عام وثابت من مقاصد الشريعة بدلالة تواتر الأمر به والحض عليه في القرآن الكريم، والسنة النبوية كما ستعرّف على ذلك من خلال المطلب الآتي...

### المطلب الثاني: نظرة القرآن للعمل الخيري وأثره في تنمية المجتمع:

جاء الاسلام بوصفه خاتم الأديان بنظام متكامل للرعاية الاجتماعية يقوم على أساس التكافل والتعاون بين الناس في سبيل الخير. وحضّ الاسلام النَّاسَ على البرِّ والرَّحمة والعدل والإحسان في عدد كبير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في سياقاتٍ متنوعة تربط الخير بمجانب أساسية من الحياة المدنية التي يعيشها الناس، كما ورد في بعض الحالات ضمن سياقات - أقل عدداً- تربطه بالحياة الآخرة.

فمن الآيات التي تحضُّ على فعل الخير قوله جل وعلا: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:77]، وتأمّر بالدعوة للخير قوله جلّ وعلا: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران:104]، والرَّسول ﷺ يقول: « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » (37).

ونلاحظ أنَّ عمل الخير يطرح في النفس الارتياح والطمأنينة، ويطرح في المجتمع الأمن والاستقرار والسكينة، ويجعله مهياً لعيشة هنيئة، وحياة أفضل، ويجعله بحيث يسمح للناس بالإبداع والابتكار، والقيام بالمبادرات التي تستهدف تحسين نوعية الحياة والتغلب على مشكلاتها، والإسهام في سعادة أهلها.

فالعَمَلُ الخيري عندما يكون عطاءً بلا مقابل مادي هو تحرير للنفس إمّا من قيد الأثرة وحب التملك، أو من قيود الآثام واجترار الخطايا، أو من قيد الكبر واستعلاء النفس على الآخرين مَن يُشاركونها الانتماء إلى أصل واحد: «أنتم بنو آدَمَ، وآدَمُ مِن تُرابٍ» (38).

والتجربة الإسلامية تؤكد أنّ المنفعة ليست فقط حصيلة مبادلات مادية بين الأفراد والجماعات، وإنّما يُمكن أن تكون هذه المنفعة حصيلة فعل خيري بدون مقابل مادي. وهذه الممارسة تتطلب بطبيعة الحال الإيمان العميق بخيرية الأعمال، كما تتطلب إدراك المضمون الواسع لمفهوم العمل الخيري في الإسلام الذي يبدأ بأقل الأشياء: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ». كما ورد في الحديث الصَّحِيح (39)، ويصل إلى كل ما يملكه الفرد من أموال.

ومّا يؤكد أهمية العمل الخيري ذلكم الربط العجيب بين فعل الصَّلَاة وفعل الخير، حيث يقول الله تعالى مقررًا وموجِّهاً أهل النار (40): ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ [المدر: 42-44] يعني: أضاعوا حق الله بإضاعة الصَّلَاة، وأضاعوا حق المسكين بعدم إطعامه.

فالقرآن لا يكتفي بالدعوة إلى إطعام المسكين فحسب؛ بل إنه يحضُّ على إطعام المسكين، يقول جلَّ وعلا: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾ (١) ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ آلَيْتِهِ﴾ (٢) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ [الماعون: 1-4]، وقال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ آلَيْتِهِ﴾ (١٧) وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ [الفجر: 17-19]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ (٣٢) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ [الحاقة: 33-34].

وقد تَكَرَّرَتْ وصايا الرسول ﷺ التي تحضُّ على فعل الخير لنفع الناس مطلق

الناس:

## العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ » <sup>(41)</sup>.  
مما يدل على أَنَّ خير النَّاسِ مَنْ يفعل الخير للنَّاسِ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » <sup>(42)</sup>.

وعن الثَّعْمَانِ بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » <sup>(43)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَسْبَغَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَ شَيْئًا مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَتَبَرَّمَ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ » <sup>(44)</sup>.

- قال رسول الله ﷺ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُظْلَمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ » <sup>(45)</sup>.

وغير ذلك كثير من الأحاديث النبوية التي تركز على المبادرة بعمل الخير بشكل عام، وتنبه إلى ضرورة أن ينتشر على أوسع رقعة ممكنة من النسيج الاجتماعي عبر المبادرات التي يستطيع أن يقوم بها كل إنسان من أجل تنمية المجتمعات.

والعمل الخيري يجمع الطَّاقَاتِ المهدرة، ويُسَخِّرُهَا لخدمة البناءِ والتَّسْمِيَةِ الاقتصادية من خلال المؤسسات والمنظَّمات والهيئات الخيرية؛ لذا حرصت الدُّوَل المتقدِّمة على ترسيخ مفهوم العمل، والحثُّ عليه بين جميع الفئات والشَّرائح الاجتماعية المختلفة، وخلق المناخ الملائم لتشجيع كلِّ الأفراد للطاء والإبداع، وتخصيص إدارة عامَّة متخصصة لتحديد المجالات التي يمكن من خلالها التطوُّع والإبداع، وخلق الحوافز المادية والمعنوية؛ لرفع نسبة فاعلي الخير في شتَّى المجالات.

فلم يعد العمل الخيري مقتصرًا على المساعدات المادية كجمع الأموال والمساعدات العينية والهبات، بل تعدى الأمر إلى أبعد من ذلك من الأمور الاجتماعية التي تهم الإنسان بصورة عامة كالاهتمام بالثقافة والتعليم والصحة والحفاظ على البيئة ونشر الوعي الديني والتعليمي ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة.

ولنا في شهادة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ بصور كثيرة من صور العمل الخيري أسوة حسنة: وذلك أنه لما رأى جبريل عليه السلام ونزل عليه بقول الله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: 1-5] قال ﷺ: « زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي » فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوَغُ، فَقَالَ لَخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرُ: « لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي » فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: (كَأَلَا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ) (46).

وبذلك يرتبط مفهوم العمل الخيري بالتنمية الشاملة؛ من خلال مجموع الأعمال والبرامج التي تستهدف الإنسان وترقى به، ابتداءً من الفرد، ثم الأسرة، ثم تمتد إلى المجتمع؛ فأمن الأسرة من أمن وصلاح الفرد، وأمن المجتمع من أمن وصلاح الأسرة.

### المطلب الثالث: العمل الخيري في القرآن الكريم - نماذج تطبيقية -:

حفل القرآن الكريم ابتداءً بتأصيل العمل الخيري عقائديًا بما ورد من شواهد تُعزز من قيمة العمل الخيري ومنها قوله جلَّ وعلا: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝١٧٧﴾ [البقرة: 177] وفي هذه

العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

الآية تأكيد على اقتران العمل الخيري بالعبادة ورضا الله سبحانه وتعالى كما أكدت ذلك نماذج قرآنية أخرى في فضل العمل الخيري وهي كثيرة، منها:

أولاً: قوله جلّ وعلا: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 114] فالأمر هنا: عمل خيري بدني سواء كان أمراً بصدقة أو أمراً بمعروف والسعي، كما أن الإصلاح بين الناس: عمل خيري بدني أيضاً.

وتفسير الآية أنه: "لا خير في كثير مما يُسرّه القوم ويتناجون به في الخفاء إلا بنحوى من أمر بصدقةٍ ليعطيها سراً أو أمر بطاعة الله" (47). قال الطبري: "والمعروف هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير" (48).

فنفى الله جلّ وعلا الخيرَ عَنْ كثيرٍ ممَّا يتناجى الناسُ به إلا في الأمرِ بالمعروف، وخصَّ من أفراده الصَّدقة، والإصلاح بين الناس؛ لعموم نفعهما، فدلَّ ذلك على أنَّ التَّنَاجي بذلك خيرٌ، وأما الثوابُ عليه من الله فخصَّه بمن فعله ابتغاءَ مرضاة الله. وإنما جعل الأمرَ بالمعروف من الصَّدقة، والإصلاح بين الناس وغيرهما خيراً، وإن لم يُبتَغَ به وجهُ الله، لما يترتَّب على ذلك من النَّفَعِ المتعدِّية، فيحصلُ به للنَّاسِ إحسانٌ وخيرٌ. (49)

قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ، وَالصَّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ قَالَ: وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ» (50).

وبلا شك أنَّ منزلة الصَّيَامِ والصَّلَاةِ عظيمة فهما ركنان من أركان الإسلام والمراد هنا بالصَّلَاة صلاة النوافل وليس الفرائض، فإصلاح ذات البين خير منها، إذ الصَّلَاة عمل محصور أجره وثوابه على صاحبه، بينما إصلاح ذات البين: نفع متعدي إلى الآخرين وقاعدة الشريعة (51): "أنَّ النَّفْعَ المتعدي أولى من النَّفْعِ القاصر".

قال السَّاعَتِي: "إصلاح ذات البين أفضل من نوافل الصَّلَاة والصَّيَّام والصَّدَقَة لما فيه من عموم المنافع الدينية والدنيوية من التعاون والتناصر والألفة والاجتماع على الخير حتى أبيع فيه الكذب وكثرة ما يندفع من المضرة في الدنيا والدين" (52).

ثانيًا: قال جلَّ وعلا: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 282].

فهنا ترغيب للكاتب أن يفعل الخير من خلال كتابته ولا يمتنع إذا طُلب منه، فالكتابة من نعم الله على العباد التي لا تستقيم أمورهم الدينية ولا الدنيوية إلا بها، وأنَّ من علَّمه الله الكتابة فقد تفضل الله عليه بفضلٍ عظيم، فمن تمام شكره لنعمة الله تعالى أن يقضى بكتابته حاجات العباد ولا يمتنع من الكتابة.

قال الربيع بن أنس: "لما نزلت هذه الآية ... كان أحدهما يجيء إلى الكاتب فيقول له: أكتب، فيقول: إني مشغول، أو لي حاجة فانطلق إلى غيري، فيلزمه ويقول: إنَّكَ قد أُمِرْتَ بالكتابة، فلا يدعه فيضاره بذلك وهو يجد غيره" (53).

ثالثًا: إقامة ذي القرنين ببناء السَّد: قال جلَّ وعلا: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۖ ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۖ ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۖ ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ۖ ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ۖ ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۖ ﴿٩٨﴾﴾ [الكهف: 93-98].

العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ "أي ما بسطه الله عليّ من القدرة والملك خيرٌ ممّا تبدّلونه لي من المال ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ أي لا حاجة لي إلى المال فأعينوني بالأيدي والرجال ﴿أَجْعَل بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ أي أجعل بينكم وبينهم سدًا منيعاً، وحاجزاً حصيناً، وهذه شهامة منه حيث رفض قبول المال وقام ببناء السدّ واكتفى بعون الرجال<sup>(54)</sup>.

فكان بناء السدّ نعمة عظيمة للبشرية وسبباً من أسباب هناء العيش على الأرض وأمنها للتخلّص من شرّ وفساد يأجوج ومأجوج، إذ حال الله بينهم وبين الإفساد في الأرض والإفساد على الخلق بسدّ ذي القرنين فإذا جاء وعد الله جعل هذا السدّ الذي عجزوا عن نقبه والصعود عليه دكّاً فيخرجون من كلّ حدبٍ ينبسلون ويعيثون في الأرض فساداً ﴿قَالُوا يَنْذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف:94]<sup>(55)</sup>.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿خَرْجًا﴾<sup>(56)</sup> قال: (أجرًا)<sup>(57)</sup>. يعني أئهم أرادوا أن يجمعوا له من بينهم ما لا يعطونه إيّاه حتى يجعل بينه وبينهم سدّاً.

فقال ذو القرنين بغفة وصلاح وقصد للخير: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ أي ما آتاني الله به من سعة الملك والقدرة ووفرة المال، خيرٌ من خرجكم وممّا تجمعون، كما قال سليمان عليه السلام<sup>(58)</sup>: ﴿أَتُمِدُّونِي بِمَالٍ فَمَاءَ اثْنَيْنِ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾ [النمل:36]<sup>(59)</sup>.

رابعاً: قوله جلّ وعلا: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(٢٢)</sup> وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا سَقَىٰ حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ<sup>(٢٣)</sup> فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ<sup>(٢٤)</sup> [القصص:22-24] أي ولما وصل موسى بئر مدين، وهو الماء الذي يستقون منه

﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ ﴿وَجَدَ عَلَى الْمَاءِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ مواشيهم، ومدين اسم للقبيلة لا للقرية ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي من دون الناس الذين يسقون ما بينهم وبين الجهة التي جاء منها ﴿أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ تحبسان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس ويخلو بينهما وبين الماء. ﴿قَالَ﴾ موسى للمرأتين ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ ما شأنكما لا تسقيان غنمكما مع الناس؟

﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ عادتنا التأي حتى يصدر الناس عن الماء وينصرفوا منه حذرًا من مخالطتهم، أو عجزًا عن السقي معهم. ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣) كبير السن لا يقدر أن يسقى ماشيته من الكبر فلذلك احتجنا ونحن امرأتان ضعيفتان أن نسقي الغنم لعدم وجود رجل يقوم لنا بذلك.

فلما سمع موسى كلامها رحمهما وسقى لهما أغنامهما، فلما فرغ من السقي لهما تولى إلى الظل؛ أي انصرف إليه فجلس فيه ونادى ربه: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٢٤) ﴿وَلَمَّا قُدِّمَ إِلَى مُوسَى الطَّعَامُ قَالَ: (إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَبِيعُ دِينَنَا بِمَاءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا)﴾ (٦١). وذهب أكثر المفسرين: إلى أنَّ المرأتين ابتتا شعيب عليه السلام فحصل له سكينه وطمأنينة إلى رسول من رسل الله، وزوجته هي ابنة رسول، وطعام حلال بإجارة شريفة. فكان هذا العمل الخيري الصالح سببًا وباب خير له عليه الصلاة والسلام.

وفي ختام هذا المطلب لا بد من الإشارة إلى أنَّ التاريخ الإسلامي حافلٌ بتطبيقات ما أشرنا إليه فالأنصار والمهاجرون أعظم تطبيقات التكافل الاجتماعي القائم على العمل الخيري، وحتى كُتِّبَ الوحي الذين كانوا يمارسون دورهم في توثيق آيات القرآن الكريم الذي يمثل أهم ركن في عقيدة المسلمين فهو منهاج حياتهم ودستور دولتهم .

\_\_\_\_\_ العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

المطلب الرابع: دعوة القرآن للعمل الخيري وأثره في تحجيم التطرف ونشر الاعتدال:

يسعى القرآن دائماً إلى تحقيق حياةٍ منهجية معتدلة؛ لإيجاد التوازن في حياة الإنسان الروحية والمادية، وفق فطرة الله التي فطر الناس عليها؛ لأنَّ الإسلام دين عقيدة ترتكز على المادة والروح معاً .

فذلك منهج اكتملت أصوله في حياة النبي ﷺ، كما رسمها القرآن الكريم ولم تحدث ظاهرة زيادة شيء جديد له من بعد، وليس فيه سرٌّ ولا نقصان ولا ما يصدّم العقل أو العلم أو الفطرة. فالاعتدال مزية فريدة للإسلام حتى يطمع كثير من الناس أن تحقق للبشرية عملاً مهماً .

والعمل الخيري المنظم عبر الجمعيات والمؤسسات الخيرية الوطنية نموذج من نماذج اعتدال الحياة والتكافل والتراحم الاجتماعي الذي يدل على تماسك الأمة الواحدة. والإسلام قد عنى عناية كبيرة بالترغيب في فعل الخير بشتى أنواعه.

فكما أننا مطالبون بالركوع والسجود والعبادة لله وحده لا شريك له؛ فنحن مطالبين كذلك بفعل الخير ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: 77].

والعمل الخيري المنظم له أهمية كبرى خاصة في هذا العصر، إذ تعد الأعمال الخيرية من أهمِّ العوامل التي تهتم بها الدول؛ لأنَّ تلك الجمعيات والمؤسسات الخيرية تنظم تلك الأعمال، وتسهل تطويرها، واستمرارها، وحمايتها من الانحراف أو الاستغلال، في عصرٍ قلَّ فيه أثر الاجتهادات الفردية، وحل محلها العمل الجماعي المنظم، ممَّا يُهيئ فرصاً واسعة لترشيد أعمال الخير وحمايتها، لاسيَّما وأنَّها تتمتع بالثقة والنزاهة والسُّمعة الحسنة حيث إنَّ القائمين على هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية يتم اختيارهم بعناية فائقة، جعلتهم محل ثقة .

ثمَّ إنّ المتابع لمناشط هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية الوطنية يدرك الدور الكبير الذي تقدّمه هذه الجمعيات في تخفيف المعاناة عن المحتاجين والفقراء والمساكين -الذين هم عرضة للمتطرّفين والمنحرفين- في كثير من دول العالم.

وقد بدأ الاهتمام بالعمل الخيري وتشكيل المؤسسات الخيرية منذ وقتٍ طويل، وذلك انطلاقاً من تعاليم ديننا الحنيف الذي يحث على فعل الخير ويدعو إلى البر والإحسان والعطف على المساكين ومد يد العون والمساعدة للمحتاجين. فقد حرصت بلاد الحرمين الشريفين، والإمارات العربية المتحدة، وبعض بلاد المسلمين على تأكيد أهمية العمل الخيري في مختلف الميادين، بل استمرّ التأكيد على دور هذا القطاع طوال خطط التنمية. لاسيّما وأنّ هذه المؤسسات الخيرية أنشئت بأمر المسؤولين في هذه البلاد وتحت نظرهم، وهم يراعون مناسط هذه الجمعيات والمؤسسات إقراراً منهم قولاً وعملاً بأهميتها .

حيث تلعب الخدمات الخيرية دوراً كبيراً في نهضة الكثير من الحضارات والمجتمعات ونشر الأفكار عبر العصور بصفتها عملاً خالياً من الربح العائد وليست مهنة، بل هي عمل يقوم به الأفراد لصالح المجتمع ككل، وتأخذ أشكالاً متعددة بدءاً من الأعراف التقليدية للمساعدة الذاتية إلى التجاوب الاجتماعي في أوقات الشدة ومجهودات الإغاثة إلى حلّ النزاعات وتخفيف آثار الفقر.

وما وصل إليه اليوم العمل الخيري المنظّم من تطور، تحقيقاً لمبدأ التكافل الاجتماعي وخدمة للمجتمع، فلا شكّ أنّه ستنتج حالة إيجابية اجتماعية تدعو إلى التعاون والتآلف والتآزر تُسهم في تحقيق الأمن والاستقرار لأبناء المجتمع. لاسيّما وأنّ فعل الخير سيلعب دوراً مركزياً في بناء مجتمع متماسك ومتربط. ينطوي على المشاركة الشعبية العريضة لأفراد المجتمع، ويقدم شبكة من العلاقات الاجتماعية تربط الأفراد بمجتمعاتهم المحليّة ويمثل رابطاً حيويّاً وضروريّاً لبناء مجتمعات ديمقراطية سليمة معتدلة قادرة على البقاء والاستمرار.

## \_\_\_\_\_ العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

وبالتالي ندرك أنَّ العمل الخيري أساسٌ في سدِّ حاجة المحتاجين، وجوعة الجائعين، وعلاج المرضى، التي ربما أدت هذه الأمور إلى الغلو والتطرف بسبب العوز والحاجة والانتقام.

إذ إنَّ ظاهرة العوز أو الفقر واحدة من أهمِّ العضلات التي واجهتها المجتمعات منذ أقدم العصور، ويمكن التأكد أنَّ الفقر بمفهومه النسبي الذي يرتبط بالظروف الاقتصادية والاجتماعية لكل بلد وهو ظاهرة خطيرة على<sup>(62)</sup>:

1. العقيدة: فالعوز والفقر قد يكون مدعاة للتشكك في حكمة التنظيم الإلهي للكون والارتياح في عدالة التوزيع الإلهي للرزق وقد يؤدي لنظرة جبرية تدعو لقبول الواقع وعدم العمل والكدح والسَّعي للرزق .

2. خطرٌ على الأخلاق والسلوك: فقد يدفع البؤس والحرمان الذي يعيشه الفقير خاصة إذا كان إلى جواره مترفون قد يدفعه لسلوك غير سوي وتشكيك منه بالقيم الأخلاقية والنظام العام للمجتمع لهذا قالوا: "صوت المعدة أقوى من صوت الضمير"<sup>(63)</sup>

3. خطر الفقر على الفكر الإنساني: فأثر الفقر يمتد للجانب الفكري كما هو في الجانب الروحي والأخلاقي للإنسان، لذا روي عن بعض كبار أئمة الفقه الإسلامي قوله: "لا تستشِر من ليس في بيته دقيق لأنَّه مشَّت الفكر ومشغول البال فلا يكون حكمه سديداً"<sup>(64)</sup>

والفقر - أحياناً- يؤدي بصاحبه إلى التطرف أو الانحراف والعنف الاجتماعي، بل قد يتعدَّى خطره إلى قتل النَّفس التي حرَّم الله بسبب الفقر وهي حقيقة قرآنية ذكرها تعالى بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ أُولَٰئِكَ مِنْ إِمْلَاقٍ تَحْنُ نَرِزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ﴾ [الأنعام:151].

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَ إِمْلَاقٍ تَحْنُ نَرِزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَوْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا﴾ [الإسراء:31] الاعتراف بالمجتمع والانحراف والتمركز حول الذات، ويصل إلى فرض الأفكار الخاصة على الآخرين وإقصائهم وربما تتطرف الأفكار، فتتحول إلى

ممارسة العنف تجاه الآخرين وإرهابهم والتضحية بهم في سبيل تحقيق أهدافهم، ما يؤدي إلى القطيعة مع المجتمع.

وهذا ما يُهدّد الأمن الاجتماعي ويُقوّض أركانه، الأمر الذي سيؤدي للفوضى والاضطراب والخوف على النفس والمال في المجتمع. فالفترة الرَّاهنة تتطلب العمل في إطار ترابط الشأن الاجتماعي والثقافي لتحقيق تنمية شاملة للنهوض بالمجتمعات. إنّ التوعية بأهمية العمل الخيري يعود على أفراد المجتمع كلهم إذ يزيد أواصر الأخوة والمحبة بينهم، ويُخفّض مستوى الفراغ لدى الشباب، وإبعادهم عن شبح ومساوئ الفراغ فيقلل من مستوى الانحراف والتطرف ويجعل الدولة في مصاف البلدان المتقدمة التي تتّمن العمل الخيري وتربطه بالتنمية الاجتماعية. لذا علينا جميعاً دعم المحتاجين وإشراكهم في صلب العمل التنموي والحوار ووضع آليه لتمكينهم من المشاركة الاقتصادية والاجتماعية التي تسهل انخراطهم في المجتمع، فضلاً عن ضرورة إدراك احتياجاتهم وتفعيل دورهم في عملية التنمية، وبناء آليات تمكنهم من اتخاذ القرارات التي تمّ مستقبلهم.

### الخاتمة:

وَمَّا سَبَقَ يَتَضَحُّ لَنَا جَلِيًّا أَهْمِيَّةُ هَذَا الْمَوْضُوعِ الشَّيْئ... وبعد تلکم الجولة المتواضعة أخلص إلى ما يأتي:

1. تضافرت النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية حول مشروعية العمل الخيري، وأنَّ حكمه بحقَّ المسلم النَّدب، وقد ينتقل في حالات إلى الأحكام التكليفية الأخرى.

2. يدعو القرآن الكريم إلى نشر ثقافة فعل الخير من خلال أبواب عدَّة تشمل التعاون، والرَّحمة، والبرِّ، والإيثار، والإحسان، وإصلاح ذات البين، وإغاثة الملهوف، وغيرها.

3. ساعدت القيم الاجتماعية ولاسيَّما الدينية المتأصلة والمتعمقة في المجتمع العربي والاسلامي في تعميق روح العمل فيه. والدَّلِيل على ذلك وجود العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال الفقهية التي تؤكد هذا المعنى الرَّاقِي للعمل الخيري.

4. العمل الخيري بحد ذاته مقصدًا عامًا وثابتًا من مقاصد الشريعة الإسلامية، له أثره في إقامة مصالح ضعاف المسلمين، وقضاء حاجات المعوزين، سواء كانت ضرورية أم حاجية أو تحسينية.

5. العمل الخيري يؤدي إلى تحسين مستوى الأمن الاقتصادي والاجتماعي للأفراد، لأنَّ فعل الخير يُسهم في سدِّ حاجات النَّاس، وفتح آفاق للاستثمار الاقتصادي، وإنشاء المشاريع الخيرية، التي تشكل رافدًا اقتصاديًا للفئات المحتاجة، كما يُشعرها بالأمان.

6. لم يعد هذا العمل مقتصرًا على المساعدات المادية كجمع الأموال والمساعدات العينية والهبات، بل تعدى الأمر إلى أبعد من ذلك من الأمور الاجتماعية التي تهم الإنسان بصورة عامَّة كالاهتمام بالثقافة والتعليم والصَّحة والحفاظ على البيئة ونشر الوعي الديني والتعليمي ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصَّة.

7. يعد العمل الخيري في الاسلام ركيزة أساسية في بناء علاقة الفرد المسلم بأخيه المسلم أو علاقة المسلم ببيئته، وقد ظهر جلياً حرص الاسلام على تشجيع العمل الخيري بصفة عامة في فكرة التكافل الاجتماعي الذي يقصد به أن تكون كل القوى الانسانية في المجتمع متفقة على الجامع ومصالحه ومن ثم تحافظ على دفع الأضرار عن المجتمع وإقامته على أسس سليمة.

8. لا يمكن أمن المجتمعات واستمرارها دون توافر حد أدنى من معايير العدالة الاجتماعية، والتي تضمن تحقيق قدر مهم من الاستقرار والحياة الكريمة، حيث يَحُولُ العمل الخيري دون تفشي العنف والجريمة في المجتمعات المختلفة؛ لدوره في امتصاص غضب الفئات المحتاجة والأكثر فقراً.

9. إنَّ العمل الخيري دعامة أساسية في بناء المجتمع ونشر التماسك الاجتماعي بين الناس في أي مكان وهو ممارسة اجتماعية ارتبطت بشكل كبير بكل معاني الخير والعمل الصالح. لذا فإنه يعمل على توعية الناس، والتقليل من السلوك المنحرف، فضلاً عن معالجة الأفكار الضالة المخالفة لئسر الإسلام وسماحته. والحمد لله ربَّ العالمين.

#### الهوامش:

<sup>1</sup> ينظر: أبو منصور الأزهرى الهروي: تهذيب اللغة، باب (العين واللام مع الميم) : 252/2.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة: مادة (خَيْرَ) : 232/2.

<sup>3</sup> الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن : مادة (خير): ص. 300 .

<sup>4</sup> أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، ص. 196.

<sup>5</sup> المصدر نفسه: ص. 197.

<sup>6</sup> ينظر: مساعد اللحاني: التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية: ص. 35؛ محمد الخطيب: مفهوم العمل التطوعي ومكانته في الكتاب والسنة، ص. 7.

<sup>7</sup> ينظر: عبد الملك منصور المصعبي، آليات تفعيل العمل التطوعي مع عرض للقضايا وأهم المجالات: 2007م: <http://mansourdialogue.org>.

<sup>8</sup> من تَطَوَّعَ، أي تكلَّف استِطَاعَةً. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي التَّبَرُّعِ بِالشَّيْءِ: قَدْ تَطَوَّعَ بِهِ، فَهُوَ مِنَ الْبَابِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَلْزَمْهُ. لِذَا يُقَالُ: جَاءَ فُلَانٌ طَانِعاً أَيْ غَيْرَ مُكْرَهٍ. فَانْقَادَ مَعَ خَيْرٍ أَحَبُّ أَنْ يَفْعَلَ. وَلَا يُقَالُ هَذَا إِلَّا فِي بَابِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: مادة (طَوَّعَ)، 1254/3-1255؛ أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (طَوَّعَ): 431/3.

<sup>9</sup> " في أموالهم كلها سواء الأموال الزكوية، أو غير الزكوية فيها حق للسائل والمحروم، إذا أتاهم سائل أعطوه، وإذا رأوا محروماً أي ممنوعاً من الرزق، وهو الفقير أعطوه، فمالهم قد أعدوه لما

## العمل الخيري وأثره في تحقيق الأمن المجتمعي (من منظور قرآني)

يرضي الله عز وجل من السائلين والمحرومين وغير ذلك من الإنفاق المشروع ". الشيخ محمد بن صالح العثيمين: تفسير الحجرات - الحديد: ص. 126.

<sup>10</sup> "قيل: على حب الله تعالى. وجعلوا الضمير عائداً إلى الله عز وجل لدلالة السياق عليه. والأظهر أن الضمير عائذ على الطعام، أي: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ في حال محبتهم وشهوتهم له، قاله مجاهد، ومقاتل، واختاره ابن جرير، كقوله تعالى: {وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ الْبَقَرَةُ: 177، وكقوله تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} آل عمران: 92". الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 228/8.

<sup>11</sup> "أي: يُقِيمُونَ الْحَوَارِيجَ على حاجة أنفسهم، ويبدؤون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك". المصدر نفسه: 70/8.

<sup>12</sup> "أنه رحمة لكل أحد، لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا واخرى، والكفار ردوها، فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم، لكن لم يقبلوها، كما يقال: هذا دواء لهذا المرض. فإذا لم يستعمله لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض". الإمام ابن القيم: تفسير القرآن الكريم، ص. 382.

<sup>13</sup> قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "ومن فوائد الآية: إثبات الملكية للإنسان؛ لقوله تعالى: {أموالهم}؛ فإن الإضافة هنا تقيد الملكية. ومنها: وجه الشبه في قوله تعالى: {كمثل حبة أنبتت سبع سنابل}؛ فإن هذه الحبة أنبتت سبع سنابل؛ وشبهها الله بذلك؛ لأن السَّنَابِلَ غذاء للجسم، والبدن؛ كذلك الإنفاق في سبيل الله غذاء للقلب، والروح. ومنها: أن ثواب الله، وفضله أكثر من عمل العامل؛ لأنه لو عمل العامل بالعدل لكانت الحسنة بمثليها؛ لكن الله يعامله بالفضل، والزيادة؛ فتكون الحبة الواحدة سبعمائة حبة؛ بل أزيد؛ لقوله تعالى: {والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم}". تفسير الفاتحة والبقرة: 311/3.

<sup>14</sup> الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، 225/6.

<sup>15</sup> محمد ابن الخطيب: محمد صديق خان القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن، 312/1.

<sup>16</sup> أوضح التفاسير: ص. 27.

<sup>17</sup> محمد جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل، 373/2 - 374.

<sup>18</sup> ينظر: المصدر نفسه: 221/7.

<sup>19</sup> ينظر: دروزة محمد عزت: التفسير الحديث، 88/6.

<sup>20</sup> ((فلن يكفروا)): "أي: لن يحرّموه ويفوتوا أجره، بل يبيّهم الله على ذلك أكمل ثواب". الشيخ عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص. 143.

<sup>21</sup> محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت 1393 هـ)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ - 59/4.

<sup>22</sup> مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): 3 ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ، 213/5.

<sup>23</sup> محمد بن عمر، الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606 هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين الألوسي: 68/9.

<sup>24</sup> محمود بن عمرو الزمخشري: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، 192/3.

<sup>25</sup> الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، 346/17.

<sup>26</sup> ينظر: الطاهر ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، 505/3، (تحت مقاصد التبرعات)؛ مفهوم العمل الخيري ومقاصده: د. إبراهيم البيومي غانم، بحث مجلة التفاهم، ع. (42) لسنة 1434 هـ - 2013 م.

<sup>27</sup> محمد عبده: الأعمال الكاملة، 428/5.

<sup>28</sup> أورده الطبري في تفسيره جامع البيان في تأويل القرآن: 444/24.

<sup>29</sup> أورده الطبري: المصدر نفسه: 444/24.

<sup>30</sup> ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، 535/3.

- <sup>31</sup> الحاجي: هو ما يفتقر إليه من حيث التوسعة ورفع الحرج. فلو لم يراع دخل على المكلفين الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد المتوقع في المصالح العامة. ينظر: الإمام الشاطبي: الموافقات، 21/2.
- <sup>32</sup> التحسيني: "هو ما كان به كمال حال الأمة في نظامها حتى تعيش آمنة مطمئنة، ولها بهجة منظر المجتمع في مرأى بقية الأمم، فتكون الأمة الإسلامية مرغوباً في الاندماج فيها، أو في التقرب منها" . مقاصد الشريعة الإسلامية: 142/2 .
- <sup>33</sup> مقاصد الشريعة الإسلامية، 505/3 .
- <sup>34</sup> ينظر: مفهوم العمل الخيري ومقاصده: د. ابراهيم البيومي غانم، بحث مجلة التفاهم، ع. (42) لسنة 1434هـ - 2013م.
- <sup>35</sup> قيمة الخير العام والمصالح الإنسانية، في القرآن وإدراكات الفقهاء: د. وهبه الزحيلي: ص1.
- <sup>36</sup> المرجع نفسه .
- <sup>37</sup> صحيح مسلم : كتاب (الإمارة)، باب (فَضْلُ إِعَانَةِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَرْكُوبٍ وَغَيْرِهِ، وَخِلَافَتِهِ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ)، رقم الحديث (1893) : 1506/3 .
- <sup>38</sup> أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، سنن أبي داود: تح. شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية 1430هـ - 2009م : كتاب (الأدب)، باب (التفاخر بالأحساب)، رقم الحديث (5116) : 438/7.
- <sup>39</sup> صحيح البخاري : كتاب (الزكاة)، باب (اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ وَالْقَلِيلَ مِنَ الصَّدَقَةِ)، رقم الحديث (1417) : 109/2 .
- <sup>40</sup> ينظر: محمد صديق خان القنوجي : فتح البيان في مقاصد القرآن، 420/14 .
- <sup>41</sup> محمد بن سلامة القضاعي: مسند الشهاب، باب (خير الناس أنفعهم للناس)، رقم الحديث (1234) : 223/2.
- <sup>42</sup> مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ) : كتاب (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، باب (فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر)، رقم الحديث (2699) : 2074/4.
- <sup>43</sup> صحيح مسلم : كتاب (البر والصلة والأدب)، باب (تراحم المؤمنين وتعاتفهم وتعاضدهم)، رقم الحديث (2586) : 1999/4.
- <sup>44</sup> أبو القاسم الطبراني (ت360هـ) : المعجم الأوسط، رقم الحديث (7529) : 292/7 . قال عنه الهيثمي : (وإسناده جيد) . ابن الهيثمي (ت807هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 192/8.
- <sup>45</sup> محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) : كتاب (الإكراه)، باب (يَمِينُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: إِنَّهُ أَخُوهُ إِذَا خَافَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ أَوْ نَحْوُهُ)، رقم الحديث (6951) : 22/9.
- <sup>46</sup> مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح البخاري: باب (بدء الوحي)، رقم الحديث (3) : 7/1؛ صحيح مسلم: كتاب (الإيمان)، باب (بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ)، رقم الحديث (160) : 139/1.
- <sup>47</sup> صفوة التفاسير: ص. 281 .
- <sup>48</sup> جامع البيان في تأويل القرآن : 201/9 .
- <sup>49</sup> ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، 65/1 .
- <sup>50</sup> مسند الإمام أحمد بن حنبل: رقم الحديث (27508) : 500/45 . (وإسناده صحيح)
- <sup>51</sup> ابن رجب الحنبلي: ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، 41/1.
- <sup>52</sup> أحمد الساعاتي: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، 73/19 .
- <sup>53</sup> أحمد بن محمد الثعلبي : الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 297/2 .
- <sup>54</sup> صفوة التفاسير، 189/2 . وينظر: تفسير القرطبي، 60/11 .

<sup>55</sup> اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأه عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين (حتى إذا بلغ بين السدين) بضم السين. وكان بعض قراء المكين يقرؤنه بفتح ذلك. وكان أبو عمرو بن العلاء يفتح السين في هذه السورة، ويضم السين في يس، ويقول: السد بالفتح: هو الحاجز بينك وبين الشيء؛ والسد بالضم: ما كان من غشاوة في العين. وأما الكوفيون فإن قراءة عامتهم في جميع القرآن بفتح السين غير قوله: (حتى إذا بلغ بين السدين) فأبهم ضموا السين في ذلك خاصة. ورؤي عن عكرمة في ذلك قوله: (ما كان من صنعة بني آدم فهو السد، يعني بالفتح، وما كان من صنع الله فهو السد). وكان الكسائي يقول: هما لغتان بمعنى واحد. قال ابن جرير الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستقيضتان في قراءة الأمصار، ولغتان متفقتا المعنى غير مختلفة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب". تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن): 101/18 - 102.

<sup>56</sup> اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: (فهل نجعل لك خراجاً) كأنهم نحوا به نحو المصدر من خرج للرأس، وذلك جعله، وقراءته عامة قراء الكوفيين (فهل نجعل لك خراجاً) بالالف، وكأنهم نحوا به نحو الاسم. ونحواً به أجرة على بنائك لنا سداً بيننا وبين هؤلاء القوم. وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه (فهل نجعل لك خراجاً) بالالف، لأن القوم فيما ذكر عنهم، إنما عرضوا على ذي القرنين أن يعطوه من أموالهم ما يستعين به على بناء السد، وقد بين ذلك بقوله: (فأعيتوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً) ولم يعرضوا عليه جزية رؤوسهم. والخراج عند العرب: هو الغلة. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، 18 / 111 - 112.

<sup>57</sup> أورده الطبري في تفسيره، المصدر نفسه، 18 / 112.

<sup>58</sup> د. وهبه الزحيلي: ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشرعة والمنهج، 27/16.

<sup>59</sup> "وهو إنكارٌ لإمدادهم إياه عليه الصلاة والسلام بالمال مع علوّ شأنه وسعة سلطانه وتوبيخٌ لهم بذلك وتنكيرٌ ماليٍ للتحقير وقوله تعالى {فَمَا آتَانِي اللَّهُ} أي مما رأيتم آثاره من النبوة والمُلْك الذي لا غاية وراءه {خير مما آتاكم} أي من المال الذي من جملته ما جنتم به فلا حاجة لي إلى هديتكم". تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، 285/6.

<sup>60</sup> الإمام الشوكاني: فتح القدير، 4 / 192.

<sup>61</sup> الإمام الشوكاني: فتح القدير، 4 / 195.

<sup>62</sup> د. عبد الرزاق الفارس: ينظر: الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، ص. 1-3.

<sup>63</sup> مجلة البيان: تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد (238)، تحت عنوان (الآثار المدمرة لسياسات الإفكار)، ياسين بن طه الشرجبي: 124/149.

<sup>64</sup> أورده د. عبدالرزاق الفارس في كتابه: الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، ص. 45.

## المصادر والمراجع:

### • القرآن الكريم

- 01- إبراهيم بن موسى الغزنائي الشهير بالشاطبي (ت.790هـ)، الموافقات، تح. أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، 1417هـ - 1997م.
- 02- أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي (ت.807هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح. حسام الدين القدسي، القاهرة: ط. مكتبة القدسي، 1414هـ - 1994م.
- 03- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت.982هـ)، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

- 04- أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي (ت.1307هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن: تقديم: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، صيدا: المكتبة العصرية، 1412هـ - 1992م.
- 05- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت.774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح. سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م.
- 06- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت.502هـ): المفردات في غريب القرآن، تح. صفوان عدنان الداودي، دمشق-بيروت: دار القلم-الدار الشامية، 1412هـ.
- 07- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت.275هـ)، سنن أبي داود، تح. شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، د.م.: دار الرسالة العالمية، 1430هـ - 2009م.
- 08- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت.241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح. شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م.
- 09- أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري (ت.454هـ): مسند الشهاب، تح. حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1407هـ - 1986م.
- 10- أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت.370هـ): تهذيب اللغة، تح. محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
- 11- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت.393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تح. أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ - 1987م.
- 12- أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت.395هـ): الفروق اللغوية: تح. محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة، د.ت.
- 13- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت.1378هـ)، الفتح الرياني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرياني، ط2، دار إحياء التراث العربي.
- 14- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت.395هـ): معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، ط. دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- 15- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت.427هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن: تح. الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ - 2002م.
- 16- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت.795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تح. د. محمد الأحمد أبو النور، ط2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ - 2004م.

- 17- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت.795هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح. محمود محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرين ، القاهرة: مكتبة الغريب الأثرية - المدينة النبوية-مكتب تحقيق دار الحرمين، 1417هـ - 1996م.
- 18- سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت.360هـ): المعجم الأوسط، تح. طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسني، القاهرة: ط. دار الحرمين، د.ت.
- 19- شهاب الدين محمود الآلوسي (ت.1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: تح. علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
- 20- عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت.1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: تح. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، د.م.: مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م.
- 21- عبد الرزاق الفارس: الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير 2001م، ص45؛ الآثار المترتبة على عدم إشباع الحاجات الأساسية الإنسانية، د. خالد عبد السلام عبد اللطيف، كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية / شاه علم - ماليزيا.
- 22- عبد الملك منصور المصعبي: آليات تفعيل العمل التطوعي مع عرض للقضايا وأهم المجالات، 2007م: <http://mansourdialogue.org>.
- 23- محاسن التأويل : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت.1332هـ)، تح. محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ.
- 24- محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت.1393هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية، تح. محمد الحبيب ابن الخوجة، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1425هـ - 2004م.
- 25- محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت.1393هـ): التحرير والتتوير (تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ.
- 26- محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت.751هـ): تفسير القرآن الكريم (ابن القيم): تح. مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1410هـ.
- 27- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت.256هـ)، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه): تح. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- 28- محمد بن جرير الطبري (ت.310هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تح. أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م.

- 29- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت.1421هـ): تفسير الحجرات - الحديد: الرياض: دار الثريا، 1425هـ - 2004م.
- 30- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت.1421هـ): تفسير الفاتحة والبقرة، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1423هـ.
- 31- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت.1250هـ)، فتح القدير، دمشق-بيروت: دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، 1414هـ.
- 32- محمد بن عمر، الملقب بفخر الدين الرازي (ت.606هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.
- 33- محمد عبده: الأعمال الكاملة، تح. محمد عمارة، ط2، القاهرة: دار الشروق، 2006م.
- 34- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، القاهرة: دار الصابوني، 1417هـ - 1997م.
- 35- محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت.1402هـ): أوضح التفاسير، ط6، المطبعة المصرية ومكتبتها 1383هـ - 1964م.
- 36- محمود بن عمرو الزمخشري (ت.538هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.
- 37- مساعد منشط اللحاني: التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية، الرياض: مطابع الجمعة، 1994م.
- 38- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت.261هـ)، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم): تح. محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- 39- وهبه بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ.
- 40- قيمة الخير العام والمصالح الإنسانية، في القرآن وإدراكات الفقهاء: د. وهبه الزحيلي، ورقة عمل مقدمة إلى الندوة الثالثة عشرة لتطور العلوم الفقهية، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، د.ت.
- 41- مجلة البيان: تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد (238)، تحت عنوان (الآثار المدمرة لسياسات الإفقار)، ياسين بن طه الشرجبي.
- 42- مفهوم العمل الخيري ومقاصده: د. إبراهيم البيومي غانم، بحث مجلة التفاهم، ع.42، 1434هـ .
- 43- مفهوم العمل التطوعي ومكانته في الكتاب والسنة: محمد علي الخطيب، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، العدد (532) لسنة 2010م.